



الله الضعفاء

بسم الله الرحمن الرحيم  
مفتي الجمهورية

# إله الضعفاء

بقلم

د. مجدى إسحق

أسم الكتاب : إله الضعفاء  
المؤلف : د. مجدى اسحق  
تصميم الغلاف : م. ضياء اسحق  
الطبعة : الثانية - مارس ٢٠٠٢  
المطبعة : بيت مدارس الأحد  
رقم الأيداع : ٩٧ / ١٨٥١  
الترقيم الدولى : 1 - 2557 - 19 - 977



**قديس السنة اليايا لشنوكة الثالث**  
**بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية**



إلى روح أبي القديس .. أبي وأب الكل

## القمص إسحق عطالله

إلى قلب الطفل الذي كان يمرح بداخلك  
إلى العملاق الذي سار على أشواك الألم بابتسامة اليقين والشكر والتسليم ..  
إلى جبار البأس الذي خلق في سماء النور والكرامة والسلام ..  
إلى من يسكن بقلبي وبقلب المسيح له المجد ..  
أهدى ثمرة صلاتك وحبك وتعبك وغسلك لأقدامي كل يوم ..  
إلى من حملني على ذراعيه وفي قلبه ..  
أهمس في قلبك الحنون الذي يحملني دائماً أمام عرش النعمة : أحبك ..

ابنك

مجدى

# المحتويات

رقم الصفحة

مقدمة الكتاب

- ٧ ..... ١- كتر في أوان خزفية
- ١٦ ..... ٢- إنه يحبك أنت
- ٢١ ..... ٣- حينما أنا ضعيف
- ٢٧ ..... ٤- سفر التذكرة

## مقدمة

فى بحثنا عن الراحة سنلتقى بالله ...  
لكن أى إله ؟

إله الأقوياء والمنتصرين و القديسين ؟

هذا ليس إلهنا الحلو المبارك : إنه إله رسمناه نحن فى مخيلتنا، وهو أبعد ما يكون عن إعلان الله لنا عن نفسه.

إنه إله كل ضعيف ويائس وساقط وفاشل، أبو اليتامى وقاضى الأراامل

(مز ٦٨ : ٥) الذى لم يأت إلا للمرضى والخطاة (مت ٩ : ١٢، ١٣)

والكنيسة بيت لكل محتاج ومتألم ومنكسر : هى فلك نجاة للضعفاء،

وليست مؤسسة الصفوة والأغنياء ، وأصحاب المواهب أو النفوذ ..

هل تشعر بالضعف يا صديقى ؟

وهل تشكو من نفسك الساقطة الفاشلة ؟

مرحبا بك إذا فى حضن الله المفتوح فهو إلهك، جاء لأجلك أنت  
خصيصاً، وترك غير المحتاجين جانبا ..

هو الذى سيحول ضعفك إلى قوة، وسقوطك إلى قيامة.. سيصنع  
منك قديساً مباركاً، وسيمسح لك خزي ماضيك، وسيغرسك فى كنيسته  
غصناً مثمراً وخادماً تقياً.

هكذا صنع مع كل أولاده عبر التاريخ ..

نعم.. لأنه إله الضعفاء ..

د. مجدى إسحق

"اختار الله ضعفاء العالم..."  
(١ كور ١ : ٢٧)

١

## كنز في أوان خزفية

كنت أظن أن المسيحي « المثالي » يجب أن يكون مبتسماً من الصباح إلى المساء ..

و كنت أظن أن المسيحي « النموذجي » يجب أن يكون دائماً الثبات والقوة، وأن أقل ضعف أو تردد أو ضيق أو حزن يصيبه، يسقطه من مكانته.. وظللت أحتفظ بهذه الفكرة حتى قرأت ذات يوم قول الرسول بولس - و كنت قد قرأته مراراً قبل ذلك - في الآية التي تقول : "لنا هذا الكنز في أوان خزفية" (٢ كور ٤ : ٧).

لقد كنت أعرف الكثير عن الكنز، ولكن لم أكن قد تعمقت في فهم الآنية الخزفية (حرفياً " الترابية ")

Earthen vessels (KJV) - Jars of clay (NIV)

إننا نعرف جميعاً إمكانيات الله وقدراته الفائقة، ولكننا لا نثق أن هذه الإمكانيات يمكن أن تستعلن في الإنسان الترابي الضعيف.



ونحن نؤمن أن الله يتعامل معنا وقت انشراحنا وقوتنا ولكننا نميل إلى الاعتقاد أنه في وسط حزننا وضيقنا وترددنا وفشلنا يتبرم منا ويغيب عنا ..

هذه الآية تقدم لنا المفهوم المسيحي المتكامل عن **ولكن** تعاملات الله معنا. فالكنز لا يستعلن في أوان ذهبية، وأعمال الله لا تظهر مع قوة الإنسان و انتصاراته، إنما مجد الله يظهر وقت ضعف الإنسان وفشله أو حتى يأسه..

### نهاية الإنسان.. بداية الله

هل خطر ببالك أن بولس ييأس؟

لعلك تتهمني بعدم الدقة في التعبير..

بولس... ييأس؟

بولس، رجل الإيمان، الذي كتب نصف العهد الجديد بيديه.

والذي بشر ثلاثة أرباع العالم.. ييأس!! الرسول الذي

كانت مجرد المناديل التي يحملها تشفى المرضى (أع ١٩ : ١١، ١٢)،

يفقد الرجاء!؟

لقد قال عن نفسه وقت قمة حزنه "أنا تثقلنا جداً فوق

الطاقة حتى يئسنا من الحياة أيضاً" (٢ كو ١ : ٨)

**نعم**

we despaired even from life (NIV, KJV)

والعجيب أن الرسول لم يتورع عن أن يكتب هذا عن نفسه،  
وقد كان يمكن أن يحتفظ بهذا "السر" داخله لئلا "يعثر"  
السامعين أو "يغير فكرتهم عنه" أو "يسئ" إلى سمعته كخادم.

لكننا نشكر الله من أجل عبارة بولس هذه.. فهي تقدم لنا  
الإنسان المسيحي ليس كأسطورة من أساطير الخوارق ولكن  
كإنسان معرض للضعف والفشل وفقدان الرجاء.

إن المؤمنين ليسوا طغمة من الملائكة منزهين عن الضعف،  
ولكن أجمل تعريف لأولاد الله أنهم "إناء خزفي يحمل الكنز"  
وجمال الكنز يبدو أجمل ما يبدو في داخل إنائك الخزفي أيها الصديق..

فالله يشرق أكثر وضوحاً وسط الظلام، وسط اليأس  
والضعف، ويحلو دائماً لله أن يبدأ حيث انتهى الإنسان،  
ووقتما يشعر بالضعف والفشل.

## شروط أم ثمار

لعلك تمنيت ذات يوم أن تحيا مع الله، وتسلك في محبته  
ورضاه.. تذكرني هذه الأمنية بشاب قابلته ذات يوم وكان في  
حالة مريرة، فلما جلسنا سوياً، أفضى لي بما في قلبه قائلاً: أنا  
لا أصلح أن أكون مسيحياً."

فسألته عن السبب فقال لي أنه ذهب لأحد الخدام، فأعطاه قائمة طويلة بشروط «المسيحي»، منها التقوى، القداسة، حياة الصلاة، الدراية الشاملة بالكتاب المقدس، محبة الأخوة، النسك، الأمانة...

ولما كان هذا الشاب لا يملك أى صفة من هذه، فقد أصابه اليأس والقنوط.. وربما تكون مثله - صديقى المبارك - قد شعرت بالفشل من الحياة مع المسيح، أو من خدمتك الروحية، لأن هناك قوائم معينة من الشروط المسبقة العالية بل والمستحيلة التى لا يمكنك تحقيقها، وبذلك توقف سعيك إلى الله.

ترى...

هل هذه القائمة للشروط أم للثمار!؟

المسيحي الحقيقى رجل صلاة وحب وبذل وقداسة، لكن كل هذا ثمر سكنى الله وليس شرط للوصول إليه.. مسيحيتنا خالية من الشروط : فهى لكل إنسان ولأى إنسان...

**اختيار الله**

ورغم كل حديثى السابق، إلا أن الكتاب المقدس وضع قائمة شروط يختار الله على أساسها أتباعه وتلاميذه وأولاده.. فهل تحب أن تعرفها؟

أقرا إذن معى رسالة كورنثوس الأولى : "اختار الله جهال العالم ليخزي الحكماء واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء واختار الله أدنياء العالم والمزدرى وغير الموجود ليبطل الموجود لكي لا يفتخر كل ذى جسد أمامه" (١ كوا : ٢٧-٢٩) وما أعجب هذه الشروط !

ونحن نجد خمسة صفات أساسية (١) فى هذا النص يجب أن تتوفر فى تلميذ المسيح :

١- جاهل : وهى تترجم من اليونانية أيضا الى رداءة Badness حماقة Stupidity ، فراغ أو تفاهة Emptiness ، بدون معنى Senselessness ، ضعف العقل Thick headedness ، إهمال Heedlessness.

٢- ضعيف : ربما كانت إشارة لضعف الجسد أو النفس أو الإمكانيات أو المواهب.

٣- أدنياء : بمعنى أقل إنسان فى المجتمع the base things وهى قد تترجم حرفيا إلى low - born (وضيع المولد أو مشكوك فى نسبه أو فى أبوته - لقيط) (٢) !

---

1- Pictorial Encyclopedia of the Bible - Zondervan publication - USA- 1995 Vol. II - p 580

2- The Pulpit commentary - Ed. HDM -Spence Eerdmans Publishing company - Grand Rapids Michigan, USA- 1983, Vol. XV, p 280

٤- مزدري : أو محتقر Despised

٥- غير الموجود : وهي تترجم حرفياً " الإنسان الذي يعتبره الآخرون كأنه غير موجود"

*nonentities, things accounting as nothing*

ومن العجب أننا حينما ندرس تصريف الفعل "اختار" الله جهال العالم في اليونانية، نجد أنه لا يأتي في صيغة الماضي، كما يبدو في الترجمة، إنما يترجم إلى "يختار" في الحاضر المستمر. أي أن الله لا يزال يفعل نفس الأمر في اختياره وحتى هذه اللحظة !

**نقطة أخرى تثير الدهشة :** فالنص الكتابي لم يقل أن الله اختار هؤلاء الناس بالرغم من ضعفهم أو من جهلهم ، ولكنه يقول أن الله اختارهم هم بعينهم، بمعنى أنه ترك الأقوياء والحكماء جانباً ووجد ضالته المنشودة في حفنة من المحتقرين والمرذولين والأدنياء!!  
**يا للعجب ..** ويا لفخر الإنسان وفرحة قلبه بعمل النعمة !!

من حقاك إذن أيها القارئ العزيز أن لا تيأس أبداً أو تفقد رجاءك أو تفشل: إلهك هو إله الضعفاء والجهال وليس إله الأقوياء والناجحين.

وعندما تسرع بضعفك إليه، وتستودعه بين يديه، تتحول ضعفاتك إلى قوة وخطاياك إلى قداسة وفشلك إلى انتصار "لأن حينما أنا ضعيف ( بذاتي ) فحينئذ أنا قوى ( بالمسيح )" ( ٢ كور ١٢ : ١٠ )

ذهب صموئيل إلى بيت يسي البيت لحمى ليختار من بين بنيه ملكاً للرب يمسخه عوضاً عن شاول الملك العاصي. وهناك قدس يسي وبنيه ودعاهم إلى الذبيحة وبدأ يستعرض أولاده أمامه واحداً فواحداً.. فلما جاء أليآب قال صموئيل: "إن الرب أمامه واحداً فقد بهره الفتى القوى بطوله الفارع وهيئته البهية.."

لكن الرب أوقف صموئيل بصوته الجبار "لاتنظر إلى منظره وطول قامته لأنني قد رفضته لأنه ليس كما ينظر الإنسان، لأن الإنسان ينظر إلى العينين وأما الرب فإنه ينظر إلى القلب".. وتكرر الأمر مع أولاد يسي السبعة: جمال في الهيئة وقوة في المظهر مع رفض إلهي..

وهنا سأل صموئيل يسي "هل كملوا الغلمان" فقال يسي بقي بعد "الصغير" (راجع القصة كاملة في ١ صم ١٦: ١-١٣).

وكان هذا الشاب الضعيف وأصغر أخوته، هو داود مسيح الرب ومرثم إسرائيل الحلوى، والذي صار فيما بعد مؤسس مملكة إسرائيل وباني مجدها، وكاتب أجمل أسفار العهد القديم "سفر المزامير"، بل صار الشخص الذي أتى من نسله المسيح له المجد نفسه!

## أيها الصديق العزيز...

هل تشعر أنك الأصغر دائما؟

هل تعاني من الشعور بالفشل، واضطهاد المجتمع واحتقار الآخرين؟

وهل تقاسى من إحساسك بالنقص أو باليأس والضعف؟

أبشرك اليوم بخبر عظيم: أنت الشخص الذى يشتهى أن

يعمل الله فيه: فإنه دائما يختار الصغير والضعيف.

+ فقد اختار هابيل الصغير وترك قابيل (تك ٤: ٤، ٥)

+ واختار إسحق الصغير وترك إسماعيل (تك ١٧: ١٨، ١٩ و

غل ٣: ٣٠)

+ واختار يعقوب الصغير وترك عيسو (تك ٢٥: ٢٣،

ملا ١: ٣٢، رو ٩: ١٢، ١٣)

+ واختار يوسف أصغر أبناء يعقوب وترك رؤبين البكر

(تك ٣٧: ٥ - ١١)

+ واختار جدعون الأصغر فى بيت أبيه ليخلص به شعب إسرائيل

(قض ٦: ١٥)

وليس هذا فقط...

بل إنه اشتهى أن يعمل فى الصغار حتى وهم فى سنى الطفولة،

فعمل فى صموئيل الغلام وحده عن مشيئته بينما ترك على الكاهن

دون أن يخاطبه (١ صم ٣: ١ - ١٤)، ودعا إرميا للنبوة وهو بعد

صبي وشجعه قائلاً "لا تقل أنى ولد لأنك إلى كل من أرسلك إليه تذهب وتتكلم بكل ما أمرك به" (إر ١ : ٦، ٧).

واختار أمنا العذراء وهى ما تزال صبية صغيرة ليصنع من خلالها خلاصاً للبشرية كلها..

وتاريخ الكنيسة حافل بأسماء قديسين وقديسات بل وشهداء وهم فى سن الطفولة، مثل الفتيات بيستس وهلبيس وأغابى، والطفل القديس بونتيكوس ponticus، والشهيدة الصغيرة ديونيزيا Dionysia، والقديس الشهيد أبانوب النهيسى، والقديس الشهيد كريكوس وأولاد الأم دولاجى، وأولاد الست رفقة...

مبارك هو إلهنا، المحب، الحنون..

مباركة هى محبته للضعفاء..

ومباركة هى قوته التى تتمجد فى أوانى خزفية..

إنه الرب القوى المقتدر الذى رثمت له العذراء القديسة مريم "أنزل الأجزاء عن الكراسى ورفع المتضعين، أشبع الجياع خبيرات وصرف الأغنياء فارغين" (لو ١ : ٥٢، ٥٣).

ترى ...

هل تفرح اليوم بضعفك. وتشكر الله لأجله، بل وتفتخر به

مع بولس (٢ كو ١ : ٩) مباركاً الرب ... إله الضعفاء !؟



"التوبة تدخل إلى مخادع الزانيات وتلدهم  
من حضنها بتوليات للمسيح"  
الشيخ الروحاني

٢

## إنه يحبك أنت

كأنت على قسط وافر من الجمال..

وكانت تملك مع الجمال الغنى الوفير الذي ورثته عن أبويها  
ومع الغنى والجمال كان لها قلب بسيط، خدعه الأثقياء، وغرروا  
بها وزينوا لها طريق الخطية والفساد.. وماهى إلا أيام حتى فتحت  
بيتها ماخوراً للدعارة!

هكذا سقطت بائسة في الخطية..

**لكن** قلب الله المحب كان يشواق لخلاصها، فحرك قلب رهبان  
برية شيهيت ليذهبوا للقديس يوحنا القصير لكي يمضى  
يفتقدها ويقدم لها رسالة التوبة والخلاص. وقام القديس لوقت—هـ،  
فلما وصل استقبلته بائسة وهي تظنه أحد طالبى المتعة. وهناك كان  
لقاءً مصيرياً...

— "إنه يحبك أنت..."

— "يجبى أنا... أنا الدنسة الخاطئة!؟"

و نفذت الكلسات كالنار في قلب بائيسة.. ذاب قلبها وهي ترى دموع القديس يوحنا، مختلطة بكلماته الحانية، واكتشفت أن قلب الله لا يزال ينبض بحبها..

وقامت بائيسة لوقتها بقلب مملوء من شجاعة التوبة وخرجت معه للبرية. ولما أمسى النهار، نامت.. وذهب القديس بعيداً، ليمسلاً الليل بصلواته وتساويحه. وبينما هو يصلي صلاة نصف الليل، رأى عموداً من نور نازلاً من السماء، وملائكة الله يحملون روح بائيسة.. ولوقته ركض إليها ليجدها قد فارقت الحياة.

واحتار القديس يوحنا..

لقد ماتت بائيسة بعد ساعات قليلة من خروجها من بيت الخطيئة، فهل قبل الله توبتها؟ وانتصب القديس ليصلي، وسكب قلبه قبل جسده في حرارة أمام عرش النعمة ليكشف الله له الأمر. وسمع أثناء صلاته صوتاً من السماء قائلاً: «إن توبة بائيسة قد قبلت وقت توبتها لأنها ثابت بقلبها توبة خالصة»

مبارك هو إله الخطاة والزناة والفجار.. وحلو جداً هو اسم مسيحننا المحب " إنه لم يأت ليدعوا أبراراً بل خطاة إلى التوبة " (مت ٩ : ١٣)

هل ينست أيها العزيز؟ وهل فقدت رجاءك في الحياة مع الله؟ ما أجمل أن تعرف أن الله يحبك أنت باسمك.. إنه يعرفك من بين كل البشر ويحبك محبة خاصة.

## يدعو كلها بأسماء

لقد شك شعب إسرائيل في حب الله، وصدرت منهم صرخة مرة "قد تركني الرب وسيدى نسيني" (إش ٤٩ : ١٤). لقد ظنوا أن الله نسيهم بسبب كثرة آثامهم، فأرسل الله لهم إشعياء نبوة رائعة يقول فيها: "ارفعوا للعلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه، من الذي يخرج بعدد جندها (يقصد هنا نجوم السماء)، يدعو كلها بأسماء لكثرة القوة وكونه شديد القدرة لا يفقد أحد" (إش ٤٠ : ٢٦)

لقد كان الله يعرف أسماء النجوم واحداً واحداً بكل أعدادها اللانهائية. وهكذا يعرف الرب أسماء أولاده، كل واحد باسمه، لا يفقد أحد.

هكذا حب الله لك، حب خاص، لك باسمك ..  
ربما تكون قد عانيت من حرمان الحب في فترة طفولتك، أو لعلك تشعر بفقدانك لحب الناس بسبب فشلك المتكرر. وربما تكون قد تصورت أن الله قد رفضك بسبب خطاياك الكثيرة، وما هذا إلا إسقاط لما فعله الناس بك.

لكن الله يحبك لا للشيء فيك، إنه يحبك فضلاً (هو ٤ : ١)،  
يحبك دون أن تقدم له المقابل، بل إنه يحبك حتى لو أهنت حبه  
بخطاياك .. وتزداد محبته هذه كلما ازداد عصيانك !

نعم ..

" ليس لأحد حب أعظم من هذا " (يو ١٥ : ١٣) ! إنه حب أعظم من أى حب بشرى ولا يقاس بأى نمط إنسانى معروف من الحب أو البذل أو العطاء !

نعم يا صديقى : أنت معروف عند الله باسمك ولو كنت مجهولاً من العالم أجمع، وسيظل حبه يشبعك ولو فقدت كل حب أرضى، وسيعوضك عن كل تقصير الأهل أو الأصدقاء أو الأحباء.

**كان** نشايل يظن أنه غير معروف عند المسيح، فلما قابله قال له: "قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك" (يو ١ : ٤٨)

وكان شاول يعتقد أن الله لا يدري عنه شيئاً، فظهر له الرب وناداه باسمه ، بل واختاره رسولاً خاصاً له ليبشر الأمم (أع ٩ : ١٤-١٦)

وكان زكا فوق الجميزة يظن أن المسيح سوف يعبر عليه في موكبه المزدحم دون أن يعيره التفاتاً، فرفع يسوع عينيه إليه وناداه باسمه ، بل وأقام عنده في منزله طوال اليوم وبات عنده (لو ١٩ : ٥-١٠)

وكانت المرأة نازفة الدم تظن أنها لو لمست ثوب المسيح، فلن يشعر بها، لكن الرب أوقف الجموع وألقت قائلاً: "من لمس ثيابي"، حتى أن التلاميذ قالوا له أنت تنظر الجمع يزحمك وتقول من لمس ثيابي.. لكنه نادى على المرأة داعياً إياها "ابنته" وصرفها بسلام بعد أن أتم شفائها (مر ٥ : ٢٥-٣٥) ..

وبالمثل كان المريض ذو الثمانية والثلاثين عاماً في المرض : وحيداً متروكاً من الكل فذهب إليه المسيح حيث يقيم وشفاه من دائه (يو ٥ : ١-٩)

صديقي... قد تكون بالنسبة للعالم بدون أهمية، ولكنك بالنسبة للمسيح أهم من الكل، يترك لأجلك التسعة والتسعين على الجبال ويفتش عنك باجتهاد حتى يجده (لو ١٥ : ١-٥) بل ويحملك على منكبيه (كتفيه) مبتهجاً ويصنع لأجلك فرحاً في السماء كلها (لو ١٥ : ٥، ١٠، ٣٢)

نعم.. أنه يحبك أنت.. أنت ..

"الصغير يصير ألفاً والحقير  
أمة قوية.. " (إش ٦٠ : ٢٢)

٣

## حينما أنا ضعيف

لكل واحد فينا نقاط ضعف لا يعرفها إلا هو ..  
أحياناً تظهر أمام الآخرين فيحاول إخفاءها، وأحياناً أخرى تكون  
دفينة في قلبه، يجترها في وحدته ويجتر معها آلام الشعور بالتقص  
والفشل ..

وقد يكون هذا الضعف روحياً: كالخطية، أو نفسياً: كالتردد  
والياس والخوف وقلة الإمكانيات والمواهب، أو اجتماعياً:  
كالأسرة المفككة أو المتنازعة، أو مادياً: كالفقر أو الحاجة.  
في كل الأحوال يقف الضعف أمام الإنسان ليهزأ به، ويحطم  
نفسيته.

لكن هل تعلم أن هذه الضعفات التي تعاني منها، هي  
بعينها التي سوف يعمل فيها الرب ويتمجد من خلالها في حياتك؟  
وهل تعلم أن في المسيح ضعفك يتحول إلى قوة؟

لقد كانت نقطة الضعف عند إبراهيم هي «الأطفال» .. كان محروماً من النسل، وكان بسبب ذلك حزين القلب "أيها السيد الرب ماذا تعطيني وأنا ماضٍ عقيماً ومالك بيتي هو أليعازر الدمشقي" (تك ١٥ : ٣). فظهر له الرب، وغير اسمه من إبرام (ومعناه أب سام) إلى إبراهيم (ومعناه أب جمهور) بل وقال له : "أجعلك أباً لجمهور من الأمم وأثرك كثيراً جداً وأجعلك أمماً، وملوك منك يخرجون" (تك ١٧ : ٥-٨).

وقد أتم الرب وعده، وأعطاه نسلاً كنجوم السماء ورمى البحر في العدد، بل تنازل وتجسد هو نفسه من هذا النسل "كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم" (مت ١ : ١) .. ومنذ ذلك الحين وإلى اليوم صار اسم إبراهيم "أب المؤمنين" (راجع روم ٤ : ١١-١٨)

وكانت مشكلة جدعون هي صغر النفس والشعور الشديد بالنقص وعدم الكفاية .. وكان جدعون شاباً بسيطاً يحيا أيام احتلال المديانيين الجبابرة لشعب بني إسرائيل. وأرسل الرب له ملاكاً يدعو له ليخلص الشعب. فقال له - من ضمن ما قال : "أسالك يا سيدي بماذا أخلص إسرائيل ها عشيرتي هي الذلي في منسى وأنا الأصغر في بيت أبي" (قض ٦ : ١٥) .. منتهى الإحساس بالعجز.

لكن الرب دعاه "جبار بأس" وظل يشجعه تارة بالكلام، وتارة بالمعجزة، ورسم له خطة محكمة، وأعطاه جيشاً قوامه ثلاثمائة رجل فقط!! ومازال به حتى هزم بواسطته جيش المديانيين الرهيب الذي كان كالجراد في الكثرة! (راجع قضا ٦: ٧).

أما بطرس، فكانت ضعفته الرئيسية هي التردد والشك والخوف.. لقد أنكر الرب ثلاث مرات أمام جارية، وذكرت الأناجيل الأربعة قصة إنكاره المخزية.

(مت ٢٦ : ٦٩-٧٥، مر ١٤ : ٦٦-٧٣، لو ٢٢ : ٥٤-٦٢ ويو ١٨ : ١٦-٢٧)  
ولم يكتف الرسول العظيم وأكبر التلاميذ سناً بالإنكار، بل سب معلمه ولعنه أمام الجميع..

وكلمة "يلعن" (مر ١٤ : ٧١) التي استخدمها الكتاب ليصف أقوال بطرس باليونانية تعني anathematidzo ، ومصدر الكلمة الرئيسي هو anathema (٣) «أناثيما» وهي الكلمة التي تطلق على الهرطقة والمجذفين على الله والمحرومين من ميراث الملكوت والمستحقين للعقاب (راجع عدد ٢١ : ١-٣، تث ١٣ : ١٦-١٨ وغل ١ : ٨، ٩، ١٠ كو ١٦ : ٢٢) وهي نفس اللقب التي تطلقه الكنيسة على أصحاب البدع والهرطقات!!



أنظر كيف قال بطرس عن المسيح نفس أقوال اليهود أعداء  
الصليب والمصلوب !!

ولما أفاق الرسول بعد بكاء مر، فقد كل رجاء، وأكمل مكيال  
خطئه فعاد لحياة الصيد القديمة، وأقنع بقية التلاميذ بالرجوع معه  
لسيرتهم الأولى في صيد السمك بعد أن دعاهم الرب لصيد الناس  
(يو ٢١ : ٣).

لكن قلب المسيح تحن عليه، وظهر له، وأفرد له جلسة  
خاصة بدأها بتقديم السمك الذي أعده له ولبقية التلاميذ بيديه  
المباركتين، علامة حب وإكرام وعناية فائقة لابنه الذي تعب طوال  
الليل في الصيد ووصل للشاطئ خائراً من الجوع.. ثم رفع الرب  
صوته أمام كل التلاميذ داعياً سمعان ثلاث مرات راعياً لخرافه :  
فأعاده أمامهم إلى مرتبته الرسولية التي سقط منها بإنكاره.. فمسح  
له ماضيه وأكرم له حاضره ورسم له مستقبله كخادم ورسول  
وعمود من أعمدة الكنيسة..

فلسما حل الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين، أعطاه  
الرب أن يكون أول كارز بالمسيح، ففتح بطرس بذلك باب  
الإيمان لليهود (أع ٢ : ١٤ - ٤١) وانضم بسبب كرازته الملهبة  
وشجاعة إيمانه الفائقة ثلاثة آلاف نفس..

هكذا أظهر الرب كنزَه في إثناء بطرس الخنزفي الضعيف، وحول  
بطرس «الخائف» إلى «قائد للإيمان» ومعلم «للجسارة الروحية»  
«ونموذج» للقوة والنصرة !

## وماذا عن بولس الرسول ؟

كان قاسياً عنيفاً لا يرحم.. اضطهد كنيسة اللسبه بإفراط  
وأُتلفها (غلا ١ : ١٣) ، قال عن نفسه أنه كان مجدفاً ومفترياً (١ تي  
١ : ١٣) . وعمل الرب في هذا القلب الحجري ، فاستخدمه في  
الكراسة باسمه، وفي نشر الحب بين ربوع العالم ، حتى إننا لا نكاد  
نصدق أن كاتب «ملحمة المحبة» في كورنثوس الأولى ١٣ هو عينه  
بولس مضطهد الكنيسة السابق ..

اسمعه وهو يقول فيها : " المحبة تتأني وترفق .. وتحتمل كل  
شيء .. وتصبر علي كل شيء المحبة لا تسقط ابداً " وتأمل كيف  
استطاع الرب أن يغير القلب الحجري ويستبدله بقلب " لحم "  
( حز ٣٦ : ٢٦ ) مثل قلب الله (أع ١٣ : ٢٦) .

وهكذا عمل الرب في قلب أغسطينوس الزاني فحوّله إلى كارز  
بالفضيلة ورسول للعفة ، وحول قلب موسي الأسود سفاك البرية  
إلى إثناء للمحبة وصورة للبذل ونموذجاً للغفران !

إن النعمة الإلهية تجد لذة خاصة للعمل في انكساراتك والله  
يتمجد أقوى ما يتمجد في ضعفك عندما يحوله لقوة .

نعم يا صديقي...

ضعفك في المسيح سيصير قوة، وبنعمته تتحول أخطائك إلى  
انتصارات، وفي محبته يصير كل ما كان ينجلك في الماضي موطن  
فرح وافتخار.

نعم .. لن يهزأ الضعف منك فيما بعد.. ستقف أنت أمامه  
وترنم مع بولس ترنيمة الحلوة "حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا  
قوى" ( ٢ كو ١٢: ١٠ )

" .. افرحوا بالحرى أن أسماءكم  
كتبت في السموات"  
(لوقا ١٠: ٢٠)

٤

## سفر التذكرة

هل عبرت ذات يوم بلوحة " شرف تذكارية " ؟  
ربما تكون قد قرأتها في كنيسة أو متحف أو مجمع تاريخي ..  
وماذا - ترى - وجدته مكتوب عليها ؟  
إنها أسماء الخالدين الذين ساهموا إسهاماً فعالاً في إرساء هذا  
العمل : وهم أصحاب الأيادي البيضاء والقلوب السمحاء والكرم  
المعطاء .  
هكذا يخلد التاريخ ذكرى العظماء، ويهمل ذكر الفاشلين  
والساقطين واليائسين ..  
وماذا عنك أنت ؟  
هل ترى أن اسمك يستحق أن يدون في أي «لوحة شرف» ؟

ونحن نقرأ « كتاب ميلاد » الرب يسوع في (مت ١: ١-١٧) نجد الروح يدون لنا ثلاثة أسماء ، يجب أن تقف معى وقفة طويلة وأنت تقرأها :

١- **ثامار الزانية** : التي ارتدت زى الزانيات وسقطت في الخطية مع حميها (أبو زوجها) يهوذا بن يعقوب ، لأنه تأخر عليها في إعطائها ابنه « شيلة » زوجها .. وحبلت منه وأنجبت توأماً أسم الواحد فارص والآخر اسمه زارح. وقد وردت أسماء هذه العائلة "المخجلة" في نسب الرب! (مت ١: ٣ - القصة كاملة مدونة في تك ٣٨: ١٢-٣٠)

٢- **راحاب الزانية** : وكانت فتاة وثنية محترفة دعارة تقطن في مدينة أريحا، وقد أخفت عندها جاسوسين أرسلهما يشوع قائد شعب إسرائيل ليتجسسا على أرض أريحا .. ولما سقطت أسوار المدينة الحصينة، أكرمها الرب، فلم يتهدم منزلها رغم أنه كان مبنيا داخل السور نفسه (يش ٢: ١٥). وأسرع إليها الجاسوسان يوم الهجوم، وتعرفا على منزلها بعلامة من خيط القرمز اتفقا على أن تدليه لهما من كوة منزلها، فأخرجاهما مع كل بيتها، ثم أحرقا المدينة بالنار مع كل ما بها (مت ١: ٥-يش ٢: ١-٢٧)

٣- بتشيع : زوجة قائد جيش داود أوريا الحثي، وهي امرأة جميلة  
رآها داود الملك ففتن بجمالها واستدعاها.. لم تقاومه، ولم تدافع  
عن شرفها - وقد كان يمكنها ذلك. كيف لا وقد رأينا يوسف  
الصديق، وهو رجل، يهرب من إغراء امرأة فوطيفار !  
وسقطت المرأة في الخطيئة .. فلما كاد أمرها ينكشف أراد الملك أن  
يداري فعلته الشنعاء، فأرسل إلى أوريا الزوج الغائب يستدعيه من  
الجيش ليدخل بيته ويضاجع امرأته لعل الجريمة تختفي. ورفض القائد  
العظيم أن يدخل بيته ويستريح مع امرأته تاركاً "التابوت  
وإسرائيل" في ميدان الجهاد والكفاح! ولم يجد داود بداً من أن  
يرسل خطاباً إلى يואب القائد الأعلى للجيش ليضع أوريا في مقدمة  
صفوف القتال لينال حتفه بيد جيوش الأعداء! (مت ١: ٦-راجع ٢  
صم ١: ١١-٢٧)

### قصص أقل ما يقال عنها أنها غير مشرفة !

ويحق لنا أن نتعجب: كيف سمح معلمنا متى لنفسه أن يكتب  
"أول" ما يكتب في إنجيله عن هذا النسب الذي يقلل من شأن  
صاحبه؟ ولو كنت أنت مكانه لكنت قد أخفيت هذه الحقيقة،  
حرصاً على "شعبية" المسيح، وحفاظاً على "سمعة" المسيحية!

إن البعض يشهرون بهذا النسب، ويتخذون منه حجة دامغة  
للتطاول على شخص الرب المبارك ..

لكن القديس متى لم يكتب من نفسه، إنما هو الروح القدس  
الذى قاد عقله وقلمه ليكتب، وهو الذى دفعه دفعا ليدون لنا كل  
كلمة بل وكل حرف (٢بط ١: ٢١)

## سجل الخالدين

هل تعلم لماذا؟

إن هذا النسب كتب لأجلك أيها القارىء المحبوب.. إن فخر  
المسيحية أن مؤسسها أحب الخطاة ومات لأجلهم..  
إنه يحبك أنت بكل ما فيك، وهو يقبلك حتى لو لم تقبل  
نفسك وحتى لو لم يقبلك الآخرون. وهو لا يستحي أن يدعوك  
ابنه، حبيه حتى لو خجلت أنت من نفسك أو حتى لو خجل  
المحيطون بك من الانتساب إليك.

والتوبة هى المدخل إلى سجل الخالدين..

فالناس تتذكر لك ماضيك وقد تعيرك به وقد تدينك أو  
ترفضك بسببه.

أما دم المسيح فهو يمحو خزي ماضيك، ويحولك من خاطئ  
ساقط إلى تائب قديس يتشرف بالانتساب إليك...

وهو يضعك بكل فخر فى سلسلة أنسابه ليعلن أمام العالم كله  
أن التوبة تنقل الإنسان من الهاوية إلى بنوة الله نفسه!

هكذا دخل أغسطينوس وموسى الأسود ومريم المصرية وبائيسة  
سجل الخالدين ومجمع القديسين.

وهكذا كتب لنا الروح القدس على فم ملاخى "الرب أصغى  
وسمع وكتب أمامه سفر التذكرة للذين اتقوا الرب وللمفكرين فى  
اسمه" (ملا ٣ : ١٦)، وهكذا حدث الرب تلاميذه "أسماءكم كتبت  
فى السموات (لو ١٠ : ٢٠)

يمكنك أن تضم اسمك إلى سفر تذكرة الرب، إلى سجل  
الخالدين الذى يدونه الرب بنفسه .. قلبك التائب سىصير باباً  
للدخول إلى "لوحة الشرف" حيث يمسح الرب ماضيك بدمه  
ويجعلك بركة (تك ١٢ : ٢) وجبار بأس (قض ٦ : ١٢) وسفيراً  
(٢ كو ٥ : ٢٠) ونوراً للعالم (مت ٥ : ١٤)

## أيها الحبيب ..

إن خطاياك لن تعوق الله عن حبه لك ..  
وحين يسكن فيك سوف يجعل أسوأ ما فيك يتحول إلى قوة،  
وسيتبدل ضعفك الذى تخجل منه إلى غلبة وانتصار.

الرب الذى حول المذود إلى عرش لسكناه هو القادر أن يحول  
قلبك الضعيف الملوث بالخطية الى هيكل للروح القدس .

ذلك لأنه ... إله الضعفاء.





تهدف إلى:

ملء قلبك من الرجاء الحى النابع من قلب  
الله والمنسكب بالروح فى كنيسته الحية

صدر من هذه السلسلة :

- ١- كيف تهزم اليأس (إلهى يمسك الكون بيديه)
- ٢- التوبة رحلة فرح
- ٣- إله الضعفاء
- ٤- كيف تقهر الألم (قيثارات وجامات)
- ٥- حزنكم يتحول إلى فرح

+ تطلب من جميع المكتبات المسيحية

+ ولطلبات الجملة رجاء الاتصال ١٢/٥٧٦٦١٩٩